[132] للسجود لآدم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه إبليس (1) " وكان من الكافرين " أي كان كافرا " في الأصل، أو كان في علمه تعالى منهم، أو صار منهم. (2) " ولقد خلقناكم ثم صورناكم " أي خلقنا أباكم وصورناه، وقيل: خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره، وقيل: إن الترتيب وقع في الإخبار، أي ثم نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا " ما منعك أن لا تسجد " لا زائدة، أو المعنى: ما دعاك إلى أن لا تسجد ؟ " خلقتني من نار " قال ابن عباس: أول من قاس إبليس فأخطأ القياس، فمن قاس الدين بشئ من رأيه قرنه ا بإبليس، ووجه دخول الشبهة على إبليس أنه ظن أن النار إذا كانت أشرف من الطين لم يجز أن يسجد الأشرف للأدون، وهذا خطأ، (3) لأن ذلك تابع لما يعلم ا سبحانه من مصالح العباد، وقد قيل أيضا ": إن الطين خير من النار، لأنه أكثر منافع للخلق من حيث إن الأرض مستقر الخلق وفيها معائشهم ومنها تخرج أنواع أرزاقهم، والخيرية إنما يراد بها كثرة المنافع " فاهبط " أي انزل وانحدر " منها " أي من السماء، وقيل: من الجنة، وقيل: انزل عما أنت عليه من الدرجة الرفيعة إلى الدرجة الدنية التي هي درجة العاصين " فما يكون لك أن تتكبر " عن أمر ا " فيها " أي الجنة أو في السماء، فإنها ليست بموضع المتكبرين " فاخرج " من المكان الذي أنت فيه، أو المنزلة التي أنت عليها " إنك من الصاغرين " أي من الأذلاء بالمعصية، وهذا الكلام إنما صدر من ا سبحانه على لسان بعض الملائكة، وقيل: إن إبليس رأى معجزة تدله على أن ذلك كلام ا " قال أنظرني " أي أخرني في الأجل " إلى يوم يبعثون " أي من قبورهم للجزاء، قال الكلبي: أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الاولى، واجيب بالإنظار إلى يوم الوقت المعلوم، وهي النفخة الاولى (4) ليذوق

---

(1) قال الراغب: الابلاس: الحزن المعترض من شدة اليأس، يقال: أبلس، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. (2) مجمع البيان 1: 83. م (3) وأخطأ أيضا حيث ظن أن الفضيلة تكون بواسطة المادة فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، مع أن الفضيلة تكون بما هو منشأ للاثار ومصدر الامور والافعال، وإليه أشار ا تعالى بقوله: (وإذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) أضاف الروح إلى نفسه تشريفا وتعظيما له، وإيعازا " إلى أنه الموجب لاستحقاق السجود والتعظيم. (4) أو ظهور المهدى عليه السلام على ما روى. [*]